قراءات العدد الماضي من الآداب

الأبحاث

بقلم الدكتور عبد الرحمن اللبان

* * *

عندما يتصدى المرء لقراءة ما يكتبه الاخرون انما يفعل ذلك بدافع ما ، ولكن عندما يدفع الدكتور سهيل احدا الى قراءة « الاداب » فانما يرسم له دربا محفوفة بالصعاب ، مملوءة بالتردد والمزالق فيصبح القارىء معها متنبه الذهن ، كثير التحسب ، قلق الخطى ... وهو مع ذلك كله يمشي في هذه الدرب أراد أم ابى ...

كنت اقرأ « الاداب » او اتصفحها بلذة وراحة بال ، اكتسب منها ما اكتسب ، واضيف الى نفسي صنوفا من الاذواق وضروبا من اللذة الفكرية واستعيد بها المتعة التي كدت افقدها في خضم العمل اليومي والانقطاع المفروض على الذين يعملون خارج حقول الادب ولكنهم مجبرون بنزعات في أغوار عواطفهم على الوقوف على مشارف هذه الحقول ينظرون اليها ويرضون انفسهم بما يسترقونه من متع وزهور وما يصلهم من نسمات لطيفة وعبق مفعم بالشوق والحنين ... كالمنفي وقد ودع وطنه قسرا وحمل معه صورة الصبى الحلوة وذكريات انطلاقات الطفولة وعهود النمو والتفاعل الحر الصادق.

ولقد وجدتني ، اثر اشارة الصديق ، اقرأ « الاداب » وكأنني أقرأ الادب للمرة الاولى ، صفحاتها قد تبدلت وكلماتها تبدو زاهية واضحة بارزة كالعيون الواسعة المحدقة ... فلم تعد قراءتها تسلية ولا متعة بل اصبحت مهمة علي أن أؤديها وبحرا رماني فيه صديقي ، سامحه الله ، على ان اسبح فيه فأقطعه او أغرق ...

* * *

ومن حسن حظي ان التقيت خشبة النجاة مع صديقي الاستاذ محمد النقاش فالدين والدولة من المواضيع التي دار حولها الكلام صراحة ومباشرة او تلميحا ومداورة سنين عديدة ، بل منذ ان بدأت فكرة الدين تظهر في المجتمع البشري . ولم يكن من بد للقوى التي تسعى للسيطرة على الناس من ان تتصارع وتتنازع ميادين ممارسة هذه السيطرة . ولقد اضطر الانسان الى الانتقال من ميدان الى ميدان، الى الانحياز مع احدى القوتين ، مع الشخصية التي تمثل القوة والاوضاع السائدة في زمن الازمان . فنلاحظ ان الدولة كانت في بعض الاوقات قوة علمانية متجردة عن سلطة الدين ، بل ربما بلغت بها مصالحها الى درجة المعاداة للدين ، كما ان العكس كان صحيحا ايضا ، اذ ان الدين قد تسلط في بعض مراحلنا التاريخية الى المستوى الذي سمح له بممارسة مهام الحكم ممارسة فعلية نافذة رأسا .

وبالرغم من ذلك الرقاص التاريخي الذي كان يحمل الناس معه في تأرجحه المستمر بين الدين والدولة ظهرت ظروف جعلت التفاهم بين السلطتين من الامور الضرورية لبقاء الاشخاص الذين مثلوهما آنئذ. ولم يتعد ذلك التفاهم في الماضي طور المساومة او حدود الاتفاق على تقاسم السلطة وتحديد مناطق النفوذ داخل قطاعات معينة . ولذا ما ان تضعف شوكة احدى القوتين المتربصتين ، حتى تنهض الثانية لتستأثر بالسلطة فتؤكد نفسها وتدعم مركزها وتزيد في مكاسبها .. وهذا يعني بالضرورة ، ان تستسلم القوة المستضعفة لتصبح قوة مسخرة في خدمة الاخرى ... فكانت الدولة طورا في خدمة الدين ، وكان الدين طورا في خدمة الدولة ... وظلت الامور على هذا المنوال حتى بلغت الحرب بين الدين ورجاله ، وبين الدولة ورجالها المرحلة المصيرية وذلك بضغط من القوى الناشئة مع التطور الثقافي والحضاري للانسان ، وعلى الخصوص الروح العلمية وما انبثق عنها من ثورات فكرية وفلسفية وصناعية . ولقد تراكمت هذه القوى في تحديها للسلطة الدينية حتى بلغت المستويات التي اصبحت عندها تهدد هذه السلطة تهديدا جوهريا يتناول اصولها وجذورها . ولم يكن بد من ان تظهر عدة محاولات لاستنباط انظمة حكم تجمع في قلبها ما تميزت به القوى الدينية وقوة الدولة على السواء . ولعل الحكم الديمقراطي والبرلماني خير مثال على ذلك ، الا ان الثورة الصناعية التي طرحت قيمة الانسان وحقوقه وحرمته على بساط البحث والجدل وسلطت عليها الانوار ، لم تترك للحرية المطلقة ـ الليبرالية ـ المجال الزمني الكافي لخلق البلبلة والفوضى، بل سريعا ما حتمت على التطور الاجتماعي والبشري السير في طريق محدد المعالم يؤدي الى مرحلة الخلق الاجتماعي الذي كان عليه ان يبحث عن نظام يؤمن المستوى الرفيع الذي بلغته الحضارة بالانسان على أسس علمية مضمونة قابلة للتطور والانتقاد والاستجابة الى النتائج العلمية المستحدثة والى تأثيراتها ..

ولعل الاشتراكية ـ بغض النظر عن الاختلافات المتعددة داخل اطارها العام ـ احد هذه النظم الحديثة التي ظهرت نتيجة محاولة للجمع بين الدين والدولة ، لا بمفهومها الماورائي الفلسفي ، بل بمفهومها الانساني الواقعي العلمي ... ولقد استطاعت هذه المحاولة ان تحشد في صفوفها من القوى العنيدة ، قوى الايمان و « التعصب » ، ما لا يقل في بعض نواحيها عما فعله الدين في بعض عهوده الناجحة .. كما استطاعت ان تتولى شؤون الدولة على السواء ...

من هذه الزاوية يجب ان نطل على الموضوع ... ولا اعتقد اننا نستطيع اليوم ان نطرح القضية على الشكل الذي طرحه به الاستاذ النقاش ، لان الجدل على هذا الصعيد سيكون غير ذي قرار .. ولا يتمشى مع روح العصر ولا مع مستلزماته . ان « الحوار » كان تأملا تاريخيا وصفيا شاملا جامعا .. عرضا لما مضى ، وليس طريقا للمستقبل. هنالك بعض اللمحات التي توضح بالمصادفة جزءا من القضية عندما يحاول احد « المتحاورين » ان يظهر الاسلام على شكل يشبه الذي عرضته آنفا . حقا ، لقد تناول الاسلام في انظمته نواحي المجتمع ونواحي الدولة على السواء ولكنه انطوى أيضا على مبادىء ما ورائية استند اليها في تنظيماته الاجتماعية . وهو بهذا يخرج من النطاق العلمي وان ظل في النطاق الثوري . ان ما تسعى اليه الانسانية في الوقت الحاضر لا يخرج اطلاقا عن المفاهيم والقيم الاسلامية ـ او بالاحرى الدينية من حيث الجوهر ـ الا انها تريد ان تجعل ثورتها ثورية منطقية علمية ، لا ثورية اجتهادات وتأويلات واستنباطات ..

مهما كانت الدوافع التي أدخلت على الميثاق تلك المادة ، فانني لا اعتقد انها تتعدى تقرير الواقع على شكل وصفي فحسب ، ولن تصل بأحد الى مدى السببية او تصبح أساسا لنظام او مخططا ثوريا .

ـ التتمة على الصفحة ٧٥ ـ

القصص

بقلم سميرة عزام

***

الصمت والرياح لحسن النجمي

للشاعر خليل حاوي في هذه المسرحية اكثر من مجرد الاهداء ... فانت تشعر بعد ان تمضي فيها شوطا ان سندباد الرحلة الثامنة ماثل امامك يتحاور بالابيات التي قرأناها في القصيدة الرائعة ، وليس في ذلك من بأس ، فالمسرح الرمزي يحتمل ان تقدم اليه الشخصية الرمزية في اكثر من شكل واكثر من فكرة ، الامر الذي يفرض تأويلا خاصا ومعنى خاصا يبرر (مسرحة) القصيدة ، ولكن سندباد النجمي كاد - لاسيما في المشهد الاول - يكون سندباد الحاوي وهو يعلن « ضيعت رأس المال والتجارة ، عدت اليكم شاعرا في فمه بشارة » . لقد عاد منتصرا بالرؤيا ،.ولكنه في المسرحية يعلن ايضا في أسى : (بانه تاجر بالشعر والرؤيا وخسر ، فسادة السوق هم المهرجون والكهنة ولكنه هنا في السفينة لشأن اخر لايعرف ماهو ، شيء يحس بالفطرة انه اعظم مما مر به .. (احسه عندي ولا اعيه) اذن فقد مضى الى قومه مبشرا بالرؤيا فرفضوها وانكروه فلم ، هو مبحر الان ؟ تراها رحلة تاسعة ؟ وما هو الشيء الاعظم الذي يعتقد بانه معد له ؟لقد اكتشفت الحقيقة حين تجلت له الرؤيا في الرحلة الثامنة ، لقد عرف الحقائق الكلية في رؤياه، فهل هنالك شيء وراء المطلق ؟ يبدو ان الكاتب هنا يحيط شخص السندباد بشيء من الاستسرار (افتعال السر) .

وفي المشهد الاول يبدو مع السندباد علاء الدين صاحب القنديل السحري والشخصية التي ترمز الى من يعجزون عن خلق الواقع من جديد فيحاولون ان يموهون بالوان ساحرة تخفف من فجيعة الواقع ، ولكنه يفقد قنديله فيعزم على ان يبحث عنه (والذي اخشاه ان اموت دون أن اجده) فمأساته انه يبحث عن وهم مفقود خذله هو الاخر .. وقد تساءلت الى اي مدى كان دوره على السفينة مستوحى من طبيعة هذا الرمز والى ماذا قصد الكاتب بالجمع بين شخصيتي السندباد وعلاء الدين ، اذ الواقع انه لولا كلمات متفرقة كان يقولها من انه يبحث عن مصباح ، لكان ممكنا ان تتولى دوره اية شخصية اخرى تتحاور والسندباد بما جرى به حوار الفصل الاول .

المشهد الثاني يصور هبوب العاصفة التي يتوقعها السندباد (بفطرة الطير التي تشتم مافي نية الغابات والرياح) فيلجأ رئيس البحارة طالبا مساعدة السندباد لا الربان فهل في ذلك حكمة وعاها صاحب المسرحية من ان صاحب الرؤيا الذي يعرف مافي نية الرياح قبل هبوبها هو الذي يقود وليس الربان ، اذ أن لجوء رئيس البحارة اليه ليس الا استنجادا ببحار عريق لا اكثر الامر الذي يلغي التأويل السابق ؟ لست ادري ولكن المشهد ينتهي بتدافع المذعورين الى قوارب النجاة التي قد تحملهم الى الخلاص او ...

في المشهد الثالث لايعود سندباد النجمي يحمل الكثير من سمات سندباد الحاوي ، فموقفه من الركاب (الشعب) الذين دفع بهم الى قوارب النجاة تحت الحاح يبدو فيه شيء من اللامبالاة وليس تلك شيمة نبي صاحب رؤيا ..(سيبلغون الجزيرة قبل بزوغ الشمس ، سيحيون كما يظنون دون ان يشعروا ان على كتفي كل منهم كسيحا لايشبع ولا ينام) .. حسبه انه شخصيا طرح ذلك الكسيح عن كتفيه .. (سيمضون الى الخلاص وربما الى الضياع ، من الصعب ان تحكم في مثل هذه الحالة ..) فهل ترى هؤلاء الركاب ممن رفضوا الرؤيا حين بشر بها بعد الرحلة الثامنة وهل يعنيهم السندباد اذ يقول (سوقهم للتجار والكهنة) ؟

ثم أن السندباد في قصيدة الحاوي لايغدو صاحب رؤيا الا بعد ان صفت الجراح عروقه من دم محتقن بالغاز والسموم ، فالافراغ ضرورة لحصول الامتلاء وهو يحصل قبل الرؤيا لا بعدها ولكنه يجب ان يتم بعمل ارادي ذاتي فلا يتم قسرا على يد طاغية ، الا اذا كان يقصد - وهذا تجوز في التأويل - أن الطاغية يتغلب في عالمنا على النبي ..

ثم ماقيمة ان يموت السندباد ، ودون مقاومة ، وهؤلاء الذين فروا لم يعلموا شيئا عن بشارته ؟ (المسرحية لم تقطع بانهم هم الذين بشرهم السندباد فرفضوا البشارة) الا اذا كان يقصد أن يقول بان الجماهير عجولة دائما لاتستطيع أن تنتظر الوقت المناسب فتستبق النبي وساعته التي يقول فيها مايقول ، اقول ذلك افتراضا مني بأنهم لم يسمعوا البشارة بعد ...

سؤال يفرض نفسه : ماذا كان في نفس السندباد في هذه الرحلة.؟ لقد كشفت له الرؤيا عن الحقيقة المطلقة في الرحلة الثامنة فلماذا هو في السفينة ؟. واذا كان نبيا يائسا رفضت بشارته ففعل مثلما فعل امبيدوكليس الذي يئس من الجماهير فألقى بنفسه في بركان « اتنا » وذلك باستسلامه لخنجر الربان دون مقاومة ، فلماذا قال « انني هنا لشأن اخر هو اعظم ما مر بي » ؟

العلقة : بقلم حيدر حيدر

تدور القصة حول شخص يتهم بجريمة قتل ، ولما فوجيء بالجريمة اصيب بنوع من الصرع ، وقد رأى القانون انه امام حالة فريدة فأجلت المحاكمة بغية عرض الحادث على الجهات العليا لتدلي باجتهادها في الموضوع ، وخلال ذلك وضع المتهم في زنزانة انفرادية في سجن عادي، وفي السجن كانت حالته تتراوح بين الصحو والغيبوبة ولكنه في فترات صحوه يفكر بصفاء .. فيقول مثلا « انه محكوم عليه مسبقا ، وانه يعلم لعبة العزل ، تهيئة الجو المناسب لتحطيم اعصابه .. » وكانت تلوح في رأسه بارقات « يستطع أحد اخوتي تأدية شهادة عن حالة سيري خلال النوم وهناك مذكراتي الخاصة ، ولكن قد يحرضهم والدي ضدي ، ان هذا لن يحدث فأنا لم اخرق القانون لانني لم أكن واعيا ..» وكان احيانا يفكر .. «ماحدث يبدو مسرحيا للغاية انني هنا مع النماذج القافزة فوق الحدود .. ولعل هذا غير مدهش تماما ولكنه ان اوصم بالقتل ، ان اكون قاتلا حقيقيا فهذا لايطاق .. » ويبدو من القصة ان القانون لم يعترف بانه ازاء حالة خاصة « مثلما لم نقتنع نحن اننا امام مصروع حقيقي » ويصر على محاكمته كما يحاكم مجرم عادي ، وفي قاعة المحكمة يدور جدل بين النائب العام الذي يصر على ان القاتل قاتل بالاصرار « فملامح القتلة - يقول النائب العام - تنبثق في تقاطيع جبهتك في قلة الشعر النابت في وجهك ، في هزالك الواضح نموذج المجرم التصميمي » ، ويرد المتهم بسخرية « بان الحطة محبوكة تماما. الاقناع بطريقة علم الاجتماع » .. ويحسم القاضي الجدل بين النائب العام والمتهم طالبا الى القاتل ان يعترف ، او أن يرفض التهمة بالادلة والقرائن ، ثم تنتهي القصة بدوران العالم في الرأس « المحضر » طعاما للحبال ، وبالاحداث اللاواعية تنفتل ، وبالمتهم يزوغ ، يصفر كالموتى ، يغيب عن عالم الوعي ، يتهاوى على الارض عابرا جحيمه بعد فوات الأوان !

نحن في القصة امام شخص يرتكب جريمة ، يعترف في قاعة المحكمة بانه ارتكبها باللاوعي ... وقد يكون مصروعا فعلا ، ولكن قوله انه ارتكبها باللاوعي يجعلنا نشك في ذلك .. فما يرتكب باللاوعي لايدرك بالوعي ... وهو في نظر نفسه بريء « انا لم اخرق القانون لانني لم اكن واعيا .. » والمفهوم طبعا ان المجتمع والقانون يحكمان هنا على عمل ظاهر في حين يحاول المتهم أن يلقي المسؤولية على الشق الثاني من شخصيته.

ولنسلم بان المتهم مصروع حقا فما هو دور القانون ازاء هذه الحالة التي وصفها الكاتب بانها فريدة ؟

الواقع انها ليست فريدة ، فكثيرا ماوجد القانون نفسه امام مرضى ومنحرفين نفسيا وعقليا ومعروف ان القانون لايأخذ المريض عقليا او نفسيا بما يأخذ به المجرمين العاديين - هذا اذا افترضنا ان المجرمين عموما ليسوا مرضى بشكل او اخر - ولدى القانون من الوسائل مايمكن

التتمة على الصفحة ٧٧ -

نقد الابحـاث

- تتمة المنشور على الصفحة ١٣ -

واذا كنت قد ذكرت الاشتراكية كنموذج للمحاولات التي ظهـرت فاتصفت بالقدرة على حشد العواطف التي تحرك الجماهير وبالقدرة على تنظيم الحكم على السواء ، فان هنالك من الانظمة ما ينازعها ذلك وان لـم تكن من حيث الشمول الانساني بالمستوى الذي بلغته الاشتراكية ... هنالك الحركات القومية ، والحركات الوطنية والحركات العنصرية بشتى محتوياتها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ...

انني اعتقد ان دعوة المجلة المفكرين العرب الى المشاركة في حـوار الاستاذ النقاش دعوة ملحة فقط اذا تناول المفكرون الموضوع بمفهـومه الحديث وانطلقوا من مستواه الراهن ، ولا ارى ان هنالك حاجة او مجالا للزيادة عما جاء فيه ، ولا فائدة من وراء التوغل في ازدواجيتـه على الاطلاق ، لان نتائج ذلك ستكون حتما بلا جدوى ولن تفتح لنا ميدانا جديدا للعمل - بل سندخل في حلقة مفرغة يدور الواحد منا فيها وراء صاحبه فلا هو لاحق به ، ولاصاحبه بملتفت اليه .

* * *

عرض الاستاذ الشاروني قضية الفصحى والعامية محاولا على مـا اعتقد ، تقرير وجهات النظر المختلفة التي أبداها بعض الكتاب حـول الموضوع ومنهم من اتخذ منها مقياسا للقومية او الوطنية .. غير اني لا افهم كيف يمكن لنا ان نستنتج من الشكل حكما .. ولا افهم ايضـا كيف ان استعمال الفصحى مثلا ، او العامية يدل بالضرورة على وطنيـة الكاتب او خيانته ، على محاربته للاستعمار او استسلامه له ، انماتنطوي عليه الكلمات من معنى هو الذي يقرر ذلك ، وروح الاديب الكامنة وراء ما يكتب هي التي تمنحه الحياة والبطولة ، لا جمال الخط ، ولا جمـال الاسلوب ، ولا رنين العبارات .. واختيار اداة التعبير امر يخضع لعـدة عوامل ولاعتبارات شتى جاء المقال على ذكر عدد كبير منها ، ولكن هـذا الاختيار لا يضفي بحد ذاته على صاحبه اية ميزة قومية على الاطـلاق اللهم الا اذا البس اداته ثوبا من المفاهيم والقيم والمبادىء الوطنيـة الصادقة ... ان الروح التي دفعت بالشعب الى تدوين السير الشعبية هي المقياس الحقيقي لوطنيته ونضاله.

وبالرغم من كل ذلك ، يتساءل المرء عما اذا كان لزاما على الاديـب الوطني المخلص ان لا يكتب الا باللغة الفصحى ... وانه اذا كتب او الف بغيرها فان عمله هذا خيانة وهدم.. من حق الكاتب الوطني - قبل أي كاتب اخر - ان يختار اللهجة واللغة التي يراها ملائمة للجو الذي يريـد تصويره والمعاني التي يبغي التعبير عنها والمستوى الذي يطل منه ..ولقد شهدت تمثيليات باللغة العامية - كانت في اعتقادي من الاعمال الادبيـة الرائعة ومن المفاخر الوطنية بلا ريب ، وهي تفوق الى حد بعيد اكداسا من الروايات الخشبية المرصعة الميتة ..

ان الاغاني الشعبية والانتقادية ((كأغاني عمر الزعني مثلا)) التـي انطلقت تهد صروح الاستعمار واذنابه خلال فترات الانتداب والاحتـلال كانت ابعد أثرا في نفوس الشعب من المقالات العديدة التي كتبت بلغـة رفيعة حلوة ، ومن الاشعار الكثيرة التي لبست ثياب الوطنية وخرجت تمشي بين الناس تيها ، فاطربت بعضهم وحركت بعضهم ولكنها لم تستطع ان تثير في الجماهير الانفعالات العارمة .. لعل السبب في ذلك لغـوي نفساني في وقت واحد .. اننا نتعلم العامية قبل الفصحى ونتعلمهـا اداة للتعبير المباشر عن عواطفنا وانفعالاتنا منذ السنين الباكرة . ولذلك ربما ظلت اللغة العامية الى وقت طويل اقدر واقوى على تحريك العواطف والانفعالات - من حب وكراهية ، من غيرة وحسد ، من حقد ونقمة - من اللغة الفصحى ... وتكتسب اللغة العامية ومفرداتها بالتداول التعبيـري المباشر الوانا وجدانية وحشدا زاخرا بالعاطفة لا يمكن للغة لفصحـى بمفرداتها المعجمية ان تحصل عليه .. ان اللغة العامية لغة عواطـف ومشاعر وانفعالات .. واللغة الفصحى لغة فكر وذهن وذكاء .. لذلـك لا اظن ان الشعب يستطيع ان يعبر عن انفعالاته بالزخم المتوقع والمنسجم مع مداه وامكانياته الا باللغة العامية او الشبيهة بها كالزجل مثلا .. انها في الحقيقة المتن الاساسي للمد الشعبي الزاخر ...

ولا بد لنا من مواجهة المشكلة في هذه المرحلة من نمونا الحضاري. لقد بلغت الفصحى ، في بعض اطوارها ذرى مرتفعة الى درجة فقـدت معها اتصالها بالشعب فماتت معانيها . ولقد اشار الاستاذ الشاروني الى ذلك في مقاله .. وعند هذه الذرى اصبحـت الفصـحى كالدر الخالص يشبه الندى ، ولكنه لا يروي ولا يطفىء عطشا ..

وبلغت العامية من الاسفاف في التعبير المباشر الصريح عن حاجات افراد الشعب اليومية - كما جاء في القول على الف ليلة وليلة - حـد الابتذال والاشمئزاز .. ولكن لا هذا يدل على الوطنية ولا ذاك دل عليها.

ونحن اليوم على عتبة منطلق حضاري عربي هائل ، وتحت ضغـط من السرعة والوضوح مما يضعنا قسرا امام المشكلة بمستواها الراهـن - مستواها العملي المفيد .. لم نعد القضية قضية فوارق، ولا قضيـة اختيار بين اثنين ، بل قضية خلق جديد للغة اصدق اتصالا بالمعنى مـن ((الفصحى)) المنمقة المفتعلة، وارفع ميدانا من اللغة العامية المبتذلة... ويمكن القول ان من بين المعطيات الاساسية اللازمة لذلك الخلق، انتشار الثقافة والمعرفة والعلم ، لان هذا الانتشار هو الذي سيرفع المستـوى الادنى الذي يفكر وينفعل عنده الشعب ... ولسوف تكون عملية الخلق عملية وطنية ثورية متطورة وحتمية .. ولن تكون ابدا عملية استنبـاط مرتجل او ولادة طارئة ...

* * *

البحث بين جبران والريحاني بحث سريع مقتضب ، وانطباعي الى حد بعيد ، يتناول الظواهر ولا يغوص الى ما وراءها .. ان الخلاف الذي كان بين جبران والريحاني خلاف ناجم عن الصفات الشخصية لكل منهما. فقد كان جبران انطوائيا عاطفيا وفق تصنيفات ((يونغ)) فُصاميا فـي شخصيته ، وصاحب مثل هذه الشخصية يحلم اكثر مما يفكر ، ويحمله الخيال اكثر مما يحمل هو من الافكار ولذلك لم يكن من الممكن له ان يكون الا نرجسيا يستقطب العواطف ويستعدي الحنان .. وانعـزاليا لانـه انفرادي بتأكيد من شخصيته الانطوائية ..

اما الريحاني فلقد كان عكس ذلك تماما ، ذا شخصية منفتحة تطـل منها نفسه على الناس وتتحدث اليهم ، اجتماعيا ذهنيا ، مما دفعهبالتالي الى التعاطي مع الاخرين واعتبار الواقع والاهتمام بالمجتمع ، فلا غرو ان هو انتبه الى المشاكل الاجتماعية التي غرق فيها ابناء وطنه ، فصاحـب الشخصية المنفتحة الذهنية شخص يفكر وينظر الى مواطىء اقـدامه على الارض التي يسير عليها مما يكسبه شعورا بالانتمـاء الى وطنـه ومجتمعه الذي لا يستطيع الحياة بدونه ..

اما جبران الحالم ابدا ، العاطفي الفُصامي ، فانه لم يكن بحاجـة الى الاخرين ، لا في شكل وطن ولا في شكل مجتمع لانه كان مكتفيـا بذاته غارقا فيها ، ((يرى فيها العالم بأسره)) ...

والفُصامي لا يستطيع ان يميز بين الواقع والخيال ، ولا بيـن الفكر والوهم لان الحدود المنطقية للاشياء تفقد عنده معناها فتصبح بـلا زمنية ولا مكانية ... ولعل هذا واضح جدا في كتابات جبران واقواله واعماله .. فكيف يمكن له وقد انساب في العدم واللاحدود أن يشعر بأي انتماء الى البقاء والمحدود ؟ الى مجتمع والى وطن ؟ وليس ما قـاله جبران في شأن ((الانكماش)) ، والانعزالية الا انعكاسا لانطوائيته وتعبيرا لنرجسيته والتصاقه الطفولي بأموميته : ((وجه أمي وجه أمتي ..)).

ان ادب جبران وادب الريحاني صور صادقة لنفسية كل واحـد منهما ، رسمتها خصائص شخصيتهما رسما صادقا معبرا أمينا .. وهـذا الصدق وهذه الامانة هما من العوامل الاساسية التي يسّر لهما الانتشار الذي لاقياه والبقاء الذي جاءهما .

* * *

ان « القبائل » التي يتحدث عنها الاستاذ عبد الحي دياب، ظاهرة معروفة في كل العصور الادبية ومعروفة ايضا في مختلف الاداب . ولعلها عندنا تأخذ شكل الالتزام الشخصي اكثر مما تأخذه عن غيرنا .. وهذه مشكلة ناجمة عن كوننا ما زلنا في مراحل الطفولة من نمونا الاجتماعي والادبي .. انا لا اعني ان ادبنا طفل ، بل اعني ان الادباء عندنا في كثير من الاحوال يتصرفون في علاقاتهم فيما بينهم تصرفاً ادنى من مستوى النضوج المطلوب .. ولهذه الظاهرة اسباب عديدة اجتماعية ونفسية وتربوية .. وطبيعية ايضا ..

يود القارىء لو طلع عليه الكاتب بعرض ظاهرة التكتلات النقدية على شكل مدارس نقدية او مدارس ادبية عوضا عن تركيزها حول اشخاص باسمائهم الكاملة ، اذ بدت كانها تشكيلات عائلية فيها الاب و « الام » والاطفال .. اكثر منها قبائل يقودها الشيوخ ويحميها « ابطال صناديد » .. ألم يكن بالامكان مثلا تسمية هذه الجماعات « بالحسينية » مثلا، و « العقادية » وما اليه !...

ويتساءل الكاتب في النهاية اذا كان توحيد الاتجاه النقدي ممكنا ، ولقد سرني الجواب ، ولكنني لم افهم كيف عاد فارتد عليه متمنيا ان يكون لنا « اتجاه انساني يلم شتات ادبائنا .. » انا لا اعرف كيف يمكن لادب أمة عاصرت التاريخ وامتدت من المحيط الى الخليج وتفاعلت مع كل حضارات العالم ان لا تعكس على عصرها الحديث مختلف المذاهب الادبية العالمية او تتأثر بها على الاقل .. وهل في العالم ادب يضم في مذهبه الخاص شتات الذين يكتبون فيه !؟.. لا شك ، ان ادبنا في حاجة الى تأكيد ذاته ، والى تكامل شخصيته والى النهوض برسالة تنسجم وتعكس الثورة الاجتماعية والمصيرية الراهنة .. اما المذاهب والاساليب فليست هي محدودة ولا يجوز تحديدها ، فالثورة تتفتق دوما عن انطلاقات جريئة ، وتجديد مبدع .

***

المقال الطويل « دراسة في مشكلة الفن » مقال جامع لعدد كبير من الاراء والنظريات حول الفن ، معظمها قد جمع من مراجع مختلفة ومن اقوال المفكرين والفلاسفة ، وعدد ضئيل جدا من الفنانين والمشتغلين في شؤون الفن من الداخل .

يلاحظ المهتمون بالفنون وبالانتاج الفني ان النظريات التي تحاك حول الاعمال الفنية نظريات خارجية في اكثرها ، ينسجها اصحابها كما ينسج العنكبوت شبكته ، وتظهر عادة على شكل تراكم حول الموضوع اكثر منها انطلاقا من صميمه ومن جوهره .

ان المقال الذي يبدأ بالاغريق شامل ويؤدي بلا شك فائدة مدرسية تعليمية وحبذا لو ان الكاتب اخذ نظرية بعد اخرى واسهب فيها بالتحليل والشرح والنقد فاتحا بذلك المجال امام غيره للخوض في هذا الميدان بطريقة اكثر ايجابية وفعالية .

ولقد لفت نظري ان الكاتب قد اهمل المراحل الباكرة من تطور الاعمال الفنية ، المراحل التي يمكن لنا ان نعتبرها مراحل الولادة والخلق. ان الاغريق وفلاسفتهم عندما اخذوا بالفن ، لم يكونوا خلاقين بل كانوا مطورين ، ولم يكونوا ، بالرغم من كل المحاولات التاريخية التي ترمي الى جعلهم اباء الحضارة ، وخصوصا الفنون ، لم يكونوا الرعيل الاول بأي شكل من الاشكال .. يجب ان ناخذ بعين الاعتبار العهود الفرعونية ، والعهود البابلية والحثية والاشورية والفينيقية ـ الحضارات التي عمت ما ندعوه اليوم بالعالم العربي ، لقد لعبت هذه الحضارات دورا اساسيا في مولد معظم الفنون التي بلغت فيما بعد عنفوان شبابها عند الاغريق مما جعل الباحثين في الموضوع يؤخذون بها وينسون طفولتها واصولها.. فنبدأ بها كما لو كانت هي حقا نقطة الانطلاق الاصلية الاولى ...

لقد نشأ الفن ، كما نشأت المسرحيات والاشعار ، طقسا من الطقوس الدينية التي كانت تعم كل نواحي الحياة اليومية . لم يكن الدين في البدء منفصلا عن حياة الناس ولكنه اصبح كذلك تدريجيا واكتسب صفاته المميزة شيئا فشيئا . ان ادب الاموات عند الفراعنة من الاصول الشعرية المتمة ، وكذلك كان فن الدفن وبناء المعابد وطقوس العبادة ...

ولئن عمد الاغريق الى الكلام عن الفن ـ كما نفهمه حديثا ـ تحت اسم الصناعة ، فلم يكن ذلك ء ن جهل ولا عن اهمال ولا عن تشويش... لقد كان « الفن » جزءا اصيلا من الصناعة لانه لم يكن هنالك اي تمييز، او امكانية للتمييز ، بين الصناعة بمفهومها الحديث وبين الفن، بمفهومه الحديث . بل كانت الصناعة والفن شيئا واحدا متماسكا ، والصانع هو الفنان في اغلب الاحيان ..

ولا يصح هذا على الاغريق ، والعرب فحسب ، بل ظلت الامور كذلك الى العصور المتأخرة ، كما ان الجدل لا يزال قائما بين «الصنعة» و «الفن» الى يومنا هذا .. بين ما اذا كانت محاكاة الطبيعة فنا او خلق الاشياء الهندسية واللاشكلية هو الفن ...

كان الناس يصنعون اشياءهم بأيديهم ويصنعونها لغيرهم ايضا. وكان ضغط السوق ، والعرض والطلب ، من العوامل الاساسية التي حملت الصناع الى تنويع بضاعتهم وعرضها باشكال والوان جذابة مجلبة للزبائن وسعيا وراء اكتساب السوق . وهكذا نشأ « الفن » كعمل له جذور في الصناعة وفي المهارة وله سطح خارجي ... ولقد اقيمت دور للصناعات في مختلف العصور لعل اشهرها تلك التي كانت تهتم بالتحنيط وتصوير الميت ودفنه عند الفراعنة مما ترك لنا الى يومنا هذا نماذج من الاعمال التي نعتبرها اليوم « وقد مات صاحبها ولم يعد يهمنا أمره ولا السبب الذي صنعت من أجله » من الاعمال الفنية الرائعة .. وانني لم أر في حياتي ، وقد رأيت متاحف ومعارض كثيرة ، اروع ولا اجمل ولا أنفذ من رسوم الهيئات التي صورت على وجوه لفائف المومياء ..

ومن مثل هذه الدور ايضا دور صناعة الخزف التي عرفت في بعض البلاد ومنها الفيوم ، وصناعة الزجاج والميناء ، ودور الطراز للنسيج .. وحتى في العهود المتأخرة ظلت دور الصناعة قائمة في اشكال مختلفة وفي خدمة سلطات جديدة كما كانت الحال مع الكنيسة ، ومع الامراء ، وحتى مع روبنز نفسه .

كان الفن جزءا من عمل صناعي ونتيجة اشياء صنعت للاستعمال والاستخدام في شتى مرافق الحياة الاجتماعية . ولم يكن الفنان معروفا كفنان ـ ولا كان اسمه معروفا ـ بل كان عاملا في معمل ، اجيرا يؤجر خدمته ومهارته ويبيعها لارباب العمل والتجارة ... ولم يكتسب شخصيته وفرديته الا نادرا والا بثورة منه كانت تدفع ببعضهم الى توقيع اعمالهم بالرغم من صاحب العمل كما لو كانوا بذلك يحاولون للمرة الاولى تسجيل حقوقهم على التاريخ .. ولكن العامل الاساسي الاكبر الذي فصل الصنعة عن الفن والذي مهد الى التطورات التجريدية التي تبعت ذلك والى اثبات الفنان لشخصيته وحقوقه والى افساح المجال أمامه للتعبير عن عواطفه وأهوائه وارائه والى تأمين احترام الاخرين لفرديته ولهذه العواطف والاهواء والاراء ، كان هذا العامل هو الثورة الصناعية ... لقد يسرت هذه الثورة للناس امر الحصول على ما يحتاجون اليه بالثمن الرخيص والانتاج الواسع السهل ، لم يعد الناس بحاجة الى صناعة كل شيء قطعة قطعة على حدة ، بل قامت الالات بالنسيج وبتقليد الزخرفة وبصناعة الكؤوس والقصاع وما اليه .. واندحر العامل الصانع .. ولكن الفنان وقد خسر بعض ميادينه الكبرى اضطر الى مواجهة مشكلة البقاء لا كصانع ولا كانسان ، بل كفنان .. لقد حتمت هذه المرحلة الصناعية اندثار « الفنان » الضعيف والمقلد ، وتحدت الفنان الصادق، الفنان الاصيل المبدع في بقائه وفي انتاجه وفي حياته ...

ولهذا نلاحظ ان الذين ارسوا دعائم الفن الخالص كانوا فنانين ذوي شخصيات جبارة وقدرة خارقة على الخلق والابداع وكانوا ثوريين من الطراز الاول ... كان منهم امثال ميكلانج ، ودافنشي ، ورمبرانت، وجريكو، وديلاكروا ، ومانيه ، وسيزان ، وديجان ، وغوغان ، وفان غوخ ، ورودان ، وبيكاسو ، وماتيس ... هل يمكن لنا ان نتصور هؤلاء وقد اذعنوا للتطور « النفعي » utilitarian ويخضعون لعبودية الالة !؟.. هل يمكن لنا ان نتصورهم عمالا في مصنع !؟..

نقد القصص

– تتمة المنشور على الصفحة ١٤ –

ان يقطع معها بطبيعة الحالة التي يواجهها فليس عسيرا ان يحال المتهم على طبيب مختص يحدد فعلا نواحي الاختلال في النفس او العقل ،وفي هذه الحالة يعامل المتهم معاملة خاصة فلا يلقى به في سجن انفـرادي حتى قبل ان تثبت عليه التهمة .. بل يتحول مسرح القصة من سجـن الى مصحة ، وما جرى على لسان احد الحراس من ((ان الحالات الخاصة قد بدأت تجتاح المدينة وان ازمة المستشفيات تستفحل)) لايشكل مبررا كافيا لاقناعنا بان المتهم قد القي به الى الزنزانة اضطرارا ...

هدف القصة بكل شخصياتها وسياقها هي السخرية بالقانـون فشخصية النائب العام ، كما رسمت ، سخيفة ممعنة في سخفها .. ثم لانعتقد ان ثمة قاضيا الم بمبدأ المسؤولية في دراسته القانونية يمكـن ان يسأل متهما مثل هذا السؤال : ((لكن لاوعيك – اذا سلمنا بوجوده – اليس جزءا منك ؟))

ثم هل يعتقد الكاتب انه يعبيء مشاعرنا ضد القانون بهذا الحـوار الذي يسوقه على لسان سجينين سجن احدهما بتهمة النوم مع طفلة .. فيقول ((واخذت صغيرتي بين ذراعي ، احسست بانني امتلك العالم .. طرية ، ناعمة ، دافئة نلتها بكل رضى ومع هذا فالقاضي لايريد ان يفهم))!!

وبقدر ماكانت المشكلة الفكرية بين القتل الفعلي والقتل الرمـزي مفتعلة فالحوار ايضا يسوده الافتعال وهو حتما فوق المستوى الفكـري للاشخاص فالسجين المتهم باغتصاب الطفلة رغم ماجرى على لسانه مـن انه عرف من الكتب ((ارسين لوبين و ((لوليتا)) قد استطاع ان يقـول بكل بساطة بعد ان بصق على الارض ... ((الالهة تعبر مرحلةالاحتضار، انسان هذه الارض جاحد لايعرف مواطيء قدميه)) .

اجل هي سخرية بالقانون ولكنها سخرية خادعة !

ساعي البريد : بقلم عايدة سلمان

في موضوع قصة عايدة سلمان مادة انسانية مؤثرة لو رفعت بهـا المعالجة الواعية لمقتضيات التكنيك ، فهي تدور حول ام يموت ابنهـا المسافر بعيدا ، فتقدمها لنا القصة بعد ايام من احاطتها بالنبأ وهـي في حالة تصديق كامل لهذا الموت واقرار به ، ((فام خطار تصفق كفيها بلوعة وعصبية ، ثم ترفع ابصارها صوب صورة خطار ، اصحيح انـك لن تعود ؟ وتقرب خدها من الصورة ، تمرغ خديها عليها ، تحس بدبيب حارق في عينيها ، هذا اول يوم تترك فيه وحدها مذ جاءتها تلك الرسالة من فؤاد ابن اختها .. ياخالتي ما اصعبها علي ولكن خطار اوصاني قبل ان يموت ان اخبرك ، وان اطلب رضاك عليه ، ودعاءك له حتى بعـد الموت ..))

هذا كله كاف لاقناعنا بان المرأة مدركة للفاجعة ، شاعرة بها تماما، فهل يكون موقفا طبيعيا ان تعترض ساعي البريد الذي كان يحمل لهـا رسائل ابنها طالبة اليه ان يسلمها رسالة وان يسألها ((ماذا يا ام خطار؟ ولكن انسيت ؟)) تقول ((من يدري ؟ اتظن انني صدقت ؟))

حتى كلمة ((من يدري)) تدل على منتهى العقل والوعي .. ولكـن هذا لم يمنع القصة من ان تدفع أم خطار الى المطالبة برسالة فيجـد ساعي البريد نفسه مضطرا الى (فبركة) واحدة يكتبها لها على لسـان ابنها ..

لو ان صاحبة القصة جعلت ام خطار فور سماعها النبأ تصاب بصدمة عقلية تحول بينها وبين ادراك الحقيقة ، ثم تظل تحيا في وهمها الجميل من انه حي ، وان عودته وشيكة ، وان الدجاجات التي تربيها تنتظر يوم عرسه لتذبح ثم يقوم ساعي البريد اسهاما منه في بناء عالمها الوهمي بكتـابة الرسائل على لسان ابنها ، لنجحت القصة في ان تقوم على منطق يحميها من التهافت .

الناس والظروف : بقلم عادل آدم

قصة بطلها على شيء كثير من التعقيد ، انسان لا يؤمن بان الناس يمكن بحال من الاحوال ان يصدروا في تصرفاتهم عن عاطفة ما .. هـم حجارة شطرنج في يد الظروف ومعنى ((الظروف)) في مفهوم القصـة هو ((النفعية ..)) النفعية التي تلغي كل عاطفة او نزوع خير فـي الانسان .. فالبطل هو الاخ الاصغر لاخيه ابراهيم ولانه غير متزوج فهو يقيم مع اخيه ، واخوه متزوج من امينة ، وامينه لاتحبه لانه يمثل مايشبه العالة على منزلها وعلية اخت امينة تقيم مع اختها ، وهي غير متزوجة ولانها غير متزوجة ولانه غير متزوج فقد احبته واحبها ، ولكنها احبته لانه المقعد الوحيد الخالي ، وصاحبنا يحب ان يفترض الامر على وجه اخر فلو كانت علية هي الكبرى لتزوجت من ابراهيم ، ولكانت كرهته ، ولاحبته امينة . ولو كان ابراهيم هو الاصغر لاختار علية ، ولم يتزوج امينة ، ولحدث ان احبته امينة ، وكرهته علية .. فالحقيقةبالتالي، هي ان علية لا تحبه، وان امينة لا تحب زوجها ، ولا احد في الواقع يحـب احدا على الاطلاق ..!

لا ادري ماذا اقول في القصة ، فلعله من الاجدى ان اترك الحكـم لمن ساقتهم الظروف .. لان يقرأوها ..

سميرة عزام

ولا يصدق هذا القول على الاعمال الفنية الشكلية فحسب بل انـه يصدق الى حد بعيد ايضا على الاعمال الذهنية واللاشكلية كالشعر مثلا والادب والموسيقى .. ولهذه حديث لا ينتهي ولا ينضب .

هل هنالك شيء اسمه ((مشكلة الفن)) ؟.. لا استطيع ان ارى ذلك .. ربما كان هنالك مشكلة فنان .. او مشكلة عمل فني معين ... أما الفن فليس هو مشكلة وليست له مشكلة .. فانه اما ان يكون او لا يكون ...

* * *

لفت نظري في العدد الخامس من السنة الحادية عشرة أن معظم الابحاث التي نشرت فيه كانت ابحاث تجميع وسرد لاراء ونظريات واقوال عدد من الكتاب والمفكرين دون ان يكون للكاتب فيها اي نصيب خـلاق او ان يلعب فيها دورا جديدا مبدعا . ويتصور القاريء منا ان الابحـاث الادبية والفكرية في هذه المرحلة الثورية من حياتنا ، يجب ان تزخـر بالعناصر التقدمية وبالجدة والاصالة ، ولئن التفتنا الى الوراء فنحـن نتوقع ان تكون التفاتتنا محاولة لاعادة النظر في الابعاد الادبية والفكرية وتبين الميزات الحديثة فيها واظهار ما كان قد أهمل بدافع من العوامـل الرجعية ((والمستشرقية)) والمفاهيم المدرسية القديمة ، لا ان نكتفـي بالتدوين والاسناد والوصف الخارجي فحسب .

وبعد فان ما ورد في هذه المقالة ليس سوى آراء عرضت لي وانـا اقرأ في العدد الماضي . منها ما يتصل مباشرة بموضوع البحث، ومنهـا ما يضرب حوله ويدور بجنباته . ولم أرد لكلماتي ان تكون نقدا مباشرا لاحد من الكتاب والباحثين بل اردتها ان تكون تعليقا او مشاركة بمـا كتبـوه وأوردوه .

عبد الرحمن اللبان

نقد القصص

ــ تتمة المنشور على الصفحة ١٤ ــ

ان يقطع معها بطبيعة الحالة التي يواجهها فليس عسيرا ان يحال المتهم على طبيب مختص يحدد فعلا نواحي الاختلال في النفس او العقل ،وفي هذه الحالة يعامل المتهم معاملة خاصة فلا يلقى به في سجن انفرادي حتى قبل ان تثبت عليه التهمة .. بل يتحول مسرح القصة من سجن الى مصحة ، وما جرى على لسان احد الحراس من ((ان الحالات الخاصة قد بدأت تجتاح المدينة وان ازمة المستشفيات تستفحل)) لايشكل مبررا كافيا لاقناعنا بان المتهم قد القي به الى الزنزانة اضطرارا ...

هدف القصة بكل شخصياتها وسياقها هي السخرية بالقانون فشخصية النائب العام ، كما رسمت ، سخيفة ممعنة في سخفها .. ثم لانعتقد ان ثمة قاضيا الم بمبدأ المسؤولية في دراسته القانونية يمكن ان يسأل متهما مثل هذا السؤال : ((لكن لاوعيك ــ اذا سلمنا بوجوده ــ أليس جزءا منك ؟))

ثم هل يعتقد الكاتب انه يعبيء مشاعرنا ضد القانون بهذا الحوار الذي يسوقه على لسان سجينين سجن احدهما بتهمة النوم مع طفلة .. فيقول ((واخذت صغيرتي بين ذراعي ، احسست بانني امتلك العالم .. طريئة ، ناعمة ، دافئة نلتها بكل رضى ومع هذا فالقاضي لايريد ان يفهم))!!

وبقدر ماكانت المشكلة الفكرية بين القتل الفعلي والقتل الرمزي مفتعلة فالحوار ايضا يسوده الافتعال وهو حتما فوق المستوى الفكري للاشخاص فالسجين المتهم باغتصاب الطفلة رغم ماجرى على لسانه من انه عرف من الكتب ((ارسين لوبين و ((لوليتا)) قد استطاع ان يقول بكل بساطة بعد ان بصق على الارض ... ((الالهة تعبر مرحلةالاحتضار، انسان هذه الارض جاحد لايعرف مواطيء قدميه)) .

اجل هي سخرية بالقانون ولكنها سخرية خادعة !

ساعي البريد : بقلم عايدة سلمان

في موضوع قصة عايدة سلمان مادة انسانية مؤثرة لو رفعت بها المعالجة الواعية لمقتضيات التكنيك ، فهي تدور حول ام يموت ابنها المسافر بعيدا ، فتقدمها لنا القصة بعد ايام من احاطتها بالنبأ وهي في حالة تصديق كامل لهذا الموت واقرار به ، ((فام خطار تصفق كفيها بلوعة وعصبية ، ثم ترفع ابصارها صوب صورة خطار ، اصحيح انك لن تعود ؟ وتقرب خدها من الصورة ، تمرغ خديها عليها ، تحس بدبيب حارق في عينيها ، هذا اول يوم تترك فيه وحدها مذ جاءتها تلك الرسالة من فؤاد ابن اختها .. ياخالتي ما اصعبها علي ولكن خطار اوصاني قبل ان يموت ان اخبرك ، وان اطلب رضاك عليه ، ودعاءك له حتى بعد الموت ..))

هذا كله كاف لاقناعنا بان المرأة مدركة للفاجعة ، شاعرة بها تماما، فهل يكون موقفا طبيعيا ان تعترض ساعي البريد الذي كان يحمل لها رسائل ابنها طالبة اليه ان يسلمها رسالة وان يسألها ((ماذا يا ام خطار؟ ولكن انسيت ؟)) تقول ((من يدري ؟ اتظن انني صدقت ؟))

حتى كلمة ((من يدري)) تدل على منتهى العقل والوعي .. ولكن هذا لم يمنع القصة من ان تدفع أم خطار الى المطالبة برسالة فيجد ساعي البريد نفسه مضطرا الى (فبركة) واحدة يكتبها لها على لسان ابنها ..

لو ان صاحبة القصة جعلت ام خطار فور سماعها النبأ تصاب بصدمة عقلية تحول بينها وبين ادراك الحقيقة ، ثم تظل تحيا في وهمها الجميل من انه حي، وان عودته وشيكة، وان الدجاجات التي تربيها تنتظر يوم عرسه لتذبح ثم يقوم ساعي البريد اسهاما منه في بناء عالمها الوهمي بكتابة الرسائل على لسان ابنها ، لنجحت القصة في ان تقوم على منطق يحميها من التهافت .

الناس والظروف : بقلم عادل آدم

قصة بطلها على شيء كثير من التعقيد ، انسان لا يؤمن بان الناس يمكن بحال من الاحوال ان يصدروا في تصرفاتهم عن عاطفة ما .. هم حجارة شطرنج في يد الظروف ومعنى ((الظروف)) في مفهوم القصة هو ((النفعية ..)) النفعية التي تلغي كل عاطفة او نزوع خير في الانسان .. فالبطل هو الاخ الاصغر لاخيه ابراهيم ولانه غير متزوج فهو يقيم مع اخيه ، واخوه متزوج من امينة ، وامينة لاتحبه لانه يمثل مايشبه العالة على منزلها وعلية اخت امينة تقيم مع اختها ، وهي غير متزوجة ولانها غير متزوجة ولانه غير متزوج فقد احبته واحبها ، ولكنها احبته لانه المقعد الوحيد الخالي ، وصاحبنا يحب ان يفترض الامر على وجه اخر فلو كانت علية هي الكبرى لتزوجت من ابراهيم ، ولكانت كرهته ، ولاحبته امينة . ولو كان ابراهيم هو الاصغر لاختار علية ، ولم يتزوج امينة ، ولحدث ان احبته امينة ، وكرهته علية .. فالحقيقةبالتالي، هي ان علية لا تحبه، وان امينة لا تحب زوجها ، ولا احد في الواقع يحب احدا على الاطلاق ..!

لا ادري ماذا اقول في القصة ، فلعله من الاجدى ان اترك الحكم لمن ساقتهم الظروف .. لان يقرأوها ..

سميرة عزام

ولا يصدق هذا القول على الاعمال الفنية الشكلية فحسب بل انه يصدق الى حد بعيد ايضا على الاعمال الذهنية واللاشكلية كالشعر مثلا والادب والموسيقى .. ولهذه حديث لا ينتهي ولا ينضب .

هل هنالك شيء اسمه ((مشكلة الفن)) ؟.. لا استطيع ان ارى ذلك .. ربما كان هنالك مشكلة فنان .. او مشكلة عمل فني معين ... أما الفن فليس هو مشكلة وليست له مشكلة .. فانه اما ان يكون او لا يكون ...

* * *

لفت نظري في العدد الخامس من السنة الحادية عشرة أن معظم الابحاث التي نشرت فيه كانت ابحاث تجميع وسرد لاراء ونظريات واقوال عدد من الكتاب والمفكرين دون ان يكون للكاتب فيها اي نصيب خلاق او ان يلعب فيها دورا جديدا مبدعا . ويتصور القاريء منا ان الابحاث الادبية والفكرية في هذه المرحلة الثورية من حياتنا ، يجب ان تزخر بالعناصر التقدمية وبالجدة والاصالة ، ولئن التفتنا الى الوراء فنحن نتوقع ان تكون التفاتتنا محاولة لاعادة النظر في الابعاد الادبية والفكرية وتبين الميزات الحديثة فيها واظهار ما كان قد أهمل بدافع من العوامل الرجعية ((والمستشرقية)) والمفاهيم المدرسية القديمة ، لا ان نكتفي بالتدوين والاسناد والوصف الخارجي فحسب .

وبعد فان ما ورد في هذه المقالة ليس سوى آراء عرضت لي وانا اقرأ في العدد الماضي . منها ما يتصل مباشرة بموضوع البحث، ومنها ما يضرب حوله ويدور بجنباته . ولم أرد لكلماتي ان تكون نقدا مباشرا لاحد من الكتاب والباحثين بل اردتها ان تكون تعليقا او مشاركة بما كتبوه وأوردوه .

عبد الرحمن اللبان